K-5

بلادٌ ينبُع

لمحاتٌ تاريخيّة جغرافيّة وانطباعاتٌ خاصّة

بقلم: حمد الجاسر

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları
Kütüphanesi
Kayıt No. : 4811
Tasnif No. : 953.8
CAS.B

Dia için tavsiyeler
F. Günel

تقديم

هذه معلومات ، تتعلق ببلاد يَنْبُع ، ليست تاريخاً مسلسل الحوادث ، مرتب النتائج ، وليست وصفاً شاملاً لما عليه تلك البلاد من مختلف الاحوال، من اجتماعية وجغرافية ، واقتصادية.

ولكنها معلومات متفرقة ، سجلتها في فترات مختلفة ، عن جزء حبيب من بلادنا الكريمة، اقمت فيه بضع سنوات، فالفت الاقامة فيه ، والفت اهله ، واحببته واحببت اهله ، فعبرت عن هذه المحبة وعن تلـــك الالفة، بتقديم هذه المعلومات لمن يعنيه البحث في تاريخ تلك البلاد ، لعله يجد فيهـــا ما يدفعه الى التعمق في البحث لكتابة تاريخها كاملا .

حمد الجاسر

المقدمة

وقوع هذه البلاد في منطقة تقرب من المدينة المنورة وعلى طريق قوافل قريش التي تتجه الى الشام ابان عصر النبوة، جعل المؤرخين المتقدمين يولونهـــا قدراً يسيراً من العناية ، فترد في كتبهم وفي كتب الجغرافيين المتقدمين اشارات موجزة ، ونبذ قصيرة عنهـــا، عند الحديث عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر سراياه .

ولقربها من المدينة عني جغرافيو العرب بذكر بعض مواضعها باعتبارها معدودة في منطقة المدينة . كـــما في كتابي « المغانم المطابة في معالم طابة » و « وفاء الوفاء في تاريخ دار المصطفى».

وفي كتب الادب طرف من انباء تلك البـــلاد ، ذلك ان شاعراً من ابرز شعراء العهد الاموي ملأ شعره باسماء مواضع في جهات ينبع ، منها، وبقربها ،هو الشاعر كثيّر ، فعني شراح

شعره كابن السكيّت وغيره بتحديد بعض تلك المواضع .

ولما اصبح طريق الحج المصري ، يأخذ الساحل . من العقبة الى مكة ، فصار يمر بتلك البلاد ، ورد في كتب الرحلات التي تصف ذلك الطريق معلومات عنها كما في «درر الفوائد المنظمة. في اخبـــار الحج وطريق مكة المعظمة » للجزيرى المصري و « الحقيقة والمجاز » للنابلسي ، وفي رحلتي القطبي المكي ، و كبريت المدني ، وغيرهم .

وقد الف السيوطيّ رسالة عن ينبع – على ما ذكر القطبي – الا انها غير معروفة الآن لديّ .

تلك هي المصادر التي قد تمدّ الباحث بشيء من اخبار هذه البلاد وتصف له بعض معالمها ومواضعها .

من بعضها استقينا المعلومات التي نرى عرضها بنصوصها فائدة للقارىء اكثر مما لو حاولنا تلخيصها وصياغتها صياغة جديدة ، ذلك اننا كثيراً ما نرى من يعمدون الى هذه الطريقة يفهمون من النصوص ما لا تدل عليه، ويحملونها ما لا تحتمله من المعاني ، يضاف الى هـــذا ان الباحث قد يحتاج الى معرفة النص لكي يستخلص منه حسب فهمه ، ووفق رغبته مايريد استخلاصه ، ولنقدم للمعنيين بتاريخ هذه البلاد اصولا يرجعون اليهـا فـــيما يريدون .

القسم الأول : بلاد ينبع النخل

ينبع بصيغة الفعل المضارع ، سمي بذلك لكثرة ينابيعه [1] اي عيونه .

ويطلق هذا الاسم على ناحية واسعة في الحجاز ، غرب المدينة المنورة ، بميـــل نحو الشمال وتبعد عنهـا بمسافة تقرب من مائة وخمسين كيلا .

وتقع هذه الناحية من خط الشمال العرضي بين الدرجة : ـ ٢٤ والدرجة ٣٠ / ٢٤ ومن خط الطول (شرق جرينتش) الدرجة : ٣٨ والدرجة ٣١ / ٣٨ .

ولينبع شهرة كبيرة في كتب التاريخ ، في حوادث صدر الاسلام ، لوقوعه على طريق القوافل التجارية بين الحجاز وبين الشام ، فكان وما يقربه من المواضع ميداناً لمناوشات كثيرة بـــين الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ، وبين قريش وبعض القبائل التي كانت تسكن تلك النواحي وكثير منها كان ينتهي بغـــير قتال .

ومن تلك الغزوات : غزوة العُشيرة وغزوة بُواط ، وسرية العِيص

(١) معجم البلدان (مادة ينبع)

ومن ينبع عرف التاريخ عدداً من الرجال المشهورين منهم :

حرملة المدلجي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكشدبن مالك الجهني وابن اخيه اللذين اقطعهما رسول الله (ص) ينبع .

ومحمد بن صالح الحسني من اهل القرن الثالث الهجري من (سُويقة) من مشاهير الشجعان ، ومن الشعراء المجيدين ، ترجمه صاحب الاغاني في (الاغاني) وفي (مقاتل الطالبيين) . ومن شعرائها العباس بن الحسن من اهل القرن الثاني الهجري . ومن الجغرافيين : مسعر بن مهلهل الخزرجي من اهل القرن الرابع له رحلة الى بلاد الشرق الاقصى نقل ياقوت قسما كبيراً منها في (معجم البلدان) وقد نشرت في مجلد لطيف ، وقد ترجمته بمقال نشرته مجلة المنهل قبل ربع قرن من الزمن .

والشريف قتادة الذي أسس دولة الاشراف في مكة في القرن السادس الهجري وله ترجمة في كثير من الكتب التاريخية .

ومن ينبع انتقل جدّ الاسرة العلوية الحاكمة في المغرب في القرن السابع

ويرد اسم ينبـع في كتب المتأخرين في صور متعددة : (ينبـــع) وهو الصواب و (الينبـع) و (الينبـوع) . وهما تحريف للاول ، ويكثر هـذا في مؤلفات اهـل القرن